

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

﴿ الجزء ٣ من السنة ٦ عن آذار سنة ١٩٢٨ ﴾

الكتابات الأثرية العباسية

مركز تحقيق التراث
في فلسطين

Les Inscriptions 'Abbâsides en Palestine.

هذه مقالة لا يعرف شأن منزلتها الا من عالج هذا الفن من علم آثار الاقدمين ، ولهذا الضرب من العرفان مقام جليل عند المؤرخين والاختياريين لانه يطلعنا على مآثر الاقدمين واعمالهم اطلاعا يكاد يكون ملموسا . ولقد كتب كثيرون من الناطقين بالضاد اتياسا مجة تفيدنا عن اطلال الاولين في ديار فلسطين ، وجاء الافرنج في هذا القرن الاخير واماطوا اللثام عن رقم كانت مجهولة عند من تقدمهم فافادونا فوائده لا تنكر ، على انهم لم يستطيعوا ان يتوصلوا الى كشف الاتراك كما افضى اليها مديقتنا المحقق والمؤرخ المذوق عبد الله بك مخلس فان الامعان في التثبت من انباء السلف دفعه الى كشف كتابات لم يخطر وجودها على بال بشر وهي تفيد جميع المنتمين الى التاريخ ولا سيما ابناء العراق ولهذا زف اليهم هذه الرود ولنتمس من حضرة الصديق المذوق ان يطرفنا بمثل هذه البحوث التي لا يمكن ان يحالجها غيره اذ رأينا ابناء العرب يشهدون له بهذه المزية ، وهي شهادة ليست بزهدية بحق واجتمع ابناء يعرب .

— تمهيد —

عنيت منذ مدة بجمع وتوسين الكتابات الأثرية العربية الموجودة في المساجد والمعابد والمعاهد والأضرحة الفلسطينية على نية ان اعلق عليها بعض التعليقات

التاريخية وانشرها مجموعة خاصة لان في نشرها توير بعض التواحي المظلمة من التاريخ وكنت أتوقع ان تأتي هذه الكتابات معدودة معدودة فاذا هي كثيرة العدد مديدة الميل تحتاج الى اعمال الروية وكثرة البحث والتنقيب وتفننر الى تعليقات طويلة الذيل وقد اتيج لي الوصول الى كتابات اموية وعباسية وفاطمية ومصرية وعثمانية زبرت على الحجارة والحشب والنحاس وفي الواح القاشاني وغيرها من مواد العمارة ووسائط الزخرف ، وكانت اكثرها في بيت المقدس ثم في حبرون مدينة الخليل ابراهيم عليه السلام ثم في غزة فالرملة فصغد فطبرية فغيرها من مدن فلسطين .

واني وان لم اتعها الى الآن إلا ان كثرتها قد هالتي ووقفتي عن العمل على النحو الذي كنت أرغب في انتحائه ورأيت ان خير ما اصنعه في هذا الشأن هو استكمال جمعها ونشرها بدون تعليق.

الكتابتان العباسيتان

ومن هذه كتابتان نائمتان حفرتا في لوحين نحاسيين كبيرين يرجعان الى اوائل ايام الدولة العباسية التي كان يمتد سلطانها من ضفاف دجلة الى مصاب النيل وهما كل ما يوجد في فلسطين من هذا النوع ، وقد حفظنا في قبة الصخرة القائمة الى جانب المسجد الاقصى بيت المقدس .

وقد أحكم وضعهما احكاما عجيبا وطلايا بالاصباغ والالوان والتنهيب حتى ليخيل الى الناظر اليهما انهما من وسائط الزخرف التي تراها ماثلة للعيان بكثرة في تلك القبة البديعة المثال ولذلك خفيت على الكثيرين طول هذا السنن العريقة في القدم فلم يذكرهما او قل لم يذكر عمارة قبة الصخرة من قبل المأمون العباسي احد من المؤرخين الذين دونوا تاريخ المسجد الاقصى من القاسم ابن عساكر صاحب المستقصى في فضائل الجامع الاقصى الى مجير الدين الحنبلي مؤلف الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل وما بينهما من المؤلفين الكثيرين العمد .

ترميم قبة الصخرة من قبل المأمون

هذان اللوحان هما اللذان دلانا على ترميم قبة الصخرة من قبل الخليفة العباسي عبدالله المأمون بن الرشيد سنة ٢١٦ هـ ٨٣١ م ذلك الترميم النظيم



يأت على ذكره مؤرخ كأنه غير حقيق بالتدوين .

مالح بن يحيى مولى المأمون

وقد استفدنا منهما فوق ذلك معرفة رجل لم تذكره التواريخ هو صالح بن

يحيى مولى امير المؤمنين .

من هو مالح بن يحيى ؟

جاء في التواريخ ذكر لاسحق بن يحيى بن معاذ الجبلي في ولاية الشام

للمأمون والعتصم وقالوا ان اجدادهم من سمرقند وانه ولي مصر ايضا سنة ٥٢٣هـ

٨٤٩ م واخرج العلويين منها بامر المتوكل على الله .

وجاء ذكر لمعلي بن يحيى الأرميني وانه ولي مصر سنة ٢٢٨ هـ ٨٤٢ م ثم

وليها ثانية ٢٣٤ هـ ٨٤٨ م فلعل صالحا هذا هو الأخ الثاني لاسحق بن يحيى احد

العاملين المذكورين ولعله كان عامل المأمون في بيت المقدس .

العتصم في الشام ومصر

اما المعتصم فقد كان نائب الشام واضيفت اليه نيابة مصر وقدم الثانية سنة

٢١٤ هـ ٨٢٩ م

المأمون فيهما

اما المأمون فقد قدم الشام سنة ٥٢١٥ هـ ٨٣٠ م ومنها هبط مصر في مفتح سنة ٥٢١٧ هـ

٨٣٢ م وعاد منها فيها بعد ان رم القبة وهو في دمشق قبل مبارحته لها الى مصر .

الكتابة الاولى

وهذه نسخة الكتابة الاولى وهي مما نقش بالخط الكوفي على لوح نحاسي

ملصق فوق الباب الداخلي من الباب الشرقي احد ابواب الصخرة الاربعة والحروف

بغير اعجام .

١- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لاله إلا هو الحي القيوم بديع

السموت (١) والارض ونور السموت (٢) .

٢- والارض وقيم السموت (٣) والارض الاحد الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد ملك (٤) ا

٣- ملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كل ملك لك ومنك

(١) و(٢) و(٣) : السموات . (٤) مالك .

ربنا واليك مصيرنا رب العزة .

٤- الرحمن الرحيم كتب على نفسه الرحمة وسعت رحمته كل شيء سبحانه (١)
وتعالى (٢) عما يشرك المشركون نستلك (٣) اللهم بر

٥- حمتك واسمائك الحسنى وبوجهك الكريم وسلطتك (٤) العظيم
وبكلمتك (٥) التامة التي بها تقوم السموات (٦) والأرض و

٦- بها تعصم برحمتك من الشيطان (٧) وتنجي بها من عذابك يوم القيمة (٨)
وبنعمتك السبغة (٩) وفضلك العظيم وبحلمك وقدر

٧- تك وعفوك وبعودك ان تصلي على محمد عبدك ونيك وبلغنا شفعتنا
(١٠) في امته صلى الله عليه والسلام (١١) عليه ورحمة الله و

وتحت ذلك بحرف امتر على عين اللوح ويساره

٨- مما امر به عبدالله عبدالله الامام
المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاءه في
ولاية اخي امير المؤمنين ابي

٩- اسحق بن امير المؤمنين الرشيد
ابقاء الله وجرا (١٢) على يدي صلح

(١٣) بن يحيى مولى امير المؤمنين في
شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة
ومائة (١٤)

٨- مما امر به عبدالله عبدالله الامام
المأمون امير المؤمنين اطال الله بقاءه في
ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن
امير المؤمنين

٩- المؤمن الرشيد ابقاء الله وجرا (١٢)
على يدي صلح (١٣) بن يحيى مولى امير
المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست
عشرة ومائة (١٤)

الكتابة الثانية

وهذه نسخة ثانية وهي مما نقش على لوح نحاسي ملصق فوق الباب الشمالي
الداخلي وهذا الباب يعرف بباب الجنة :

١- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
لا شريك له الاحد الصمد لم يلد ولم

(١) سبحانه . (٢) تعالى (٣) نسألك . (٤) سلطانتك . (٥) السموات .
(٦) وبكلمتلك . (٧) الشيطان . (٨) القيامة . (٩) السابقة . (١٠) شفاعة .
(١١) السلام . (١٢) وجري . (١٣) صالح . (١٤) هذه الكلمة مقتطعة من مائتين

- ٢ - يولد ولم يكن له كفؤا احد محمد عبدالله ورسوله ارسله الله بالهدى
 ودين الحق ليظهره على الدين كله .
 ٣ - ولو كره المشركون آمننا بالله وبما انزل على محمد وبما اوتي النبيون
 من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
 ٥ - له مسلمون صلى الله على محمد وعبداه ونبيه، والسلام (١) عليه ورحمت (٢)
 الله وبركته (٣) ومغفرته ورضوانه (٤)

وتحت ذلك بحرف اصغر على يمين اللوح ويساره

٥ - مما امر به عبدالله عبدالله الامامون	٥ - مما امر به عبدالله عبدالله الامام
امير المؤمنين اطلال الله بقاء في ولاية	امير المؤمنين اطلال الله بقاء في ولاية
اخى امير المؤمنين ابى اسحق بن امير	اخى امير المؤمنين ابى اسحق بن امير
٦ - المؤمنين ابقالا الله وجرا (٥) على	٦ - المؤمنين ابقالا الله وجرا (٥) على
يلدي صلح (٦) بن يحيى مولى امير	يلدي صلح (٦) بن يحيى مولى امير
المؤمنين في شهر ربيع الاخر سنة ست	المؤمنين في شهر ربيع الاخر سنة ست
عشرة ومائة (٧)	عشرة ومائة (٧)

تشويه الكتابة الاموية

وعلى ذكر المأمون نرى من باب استعمال الموضوع ان نشير الى التحريف
 الذي احدثته يد صناع في الكتابة التاريخية المنسوبة الى الخليفة الاموي
 عبدالملك بن مروان والمكتوبة بقلم الفسيفساء على دوائر مشتملة قبة الصخرة
 وهذا نصها اليوم :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله
 صلى الله عليه . بنى هذه القبة المباركة عبدالله عبد [الله الامام المأمون] امير
 المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين . تقبل الله منه ورضي الله عنه آمين . »
 وتظهر الجملة التي وضعناها ضمن عضادتين للعين المجردة بانها مصنوعة لان
 حرفها ادق من حروف الاصل ولون فسيفسائها يختلف قليلا عن لون الكتابة
 (١) والسلام . (٢) ورحمة . (٣) وبركاته . (٤) ورضوانه . (٥) وجري .
 (٦) صالح . (٧) هذه الكلمة مقتطعة من مائتين .

الأصلية مما لا تدع مجالاً للشك في أنها كانت [الملك بن مروان] ورثت لنا ذلك بقاء تاريخ بنائها سنة ٧٢ هـ ٦٩١ م بدون تصحيح ولو اتبته المصحح إلى ذلك لكان طمس علينا الحقيقة ولم يتبين الناقد البصير أن تلك الكتابة قد لعبت بها الأيدي والأهواء، وأن نقمة العباسيين من الأمويين أصابت الثابت والجسامد والحي وسبحان محول الأحوال .

عبدالله مخلص

حيفا (فلسطين)

البرغوث أو ابو اربعة

Le Barghuth.

كان يسمى العراقيون النقد الصغير من الفضة المساوي للقرش الواحد الصحيح او للاربعين باراً « ابو اربعة » اي ذا اربعة غروش رائجة . واهل ديار الشام يسمونها « البرغوث » .

وقد بحث بعضهم عن سبب تسمية هذا النقد بهذا الاسم فقال : لانه صغير القدر ويسهل انفلاته من اليد كما يقلت البرغوث من اليد اذا اريد قصمه (راجع معلمة الاسلام في مادة « برغوث ») لكننا لا نرى هذا الرأي مصيباً ؛ فلو كان الامر كذلك لسمي ربع الليرة الذهبية الذي هو ايضا بهذا الحجم بالاسم المذكور . والذي عندنا انه سمي كذلك من التركيبة اي « برغروش » ولما كانت هذه اللفظة قريبة في اذن السامع العربي من برغوث توهم ان القائل ينطق به ، واذا علم القارى ان لبعض السلف لثفة يجعلون بها الشين المعجمة ثاء مثله لم يتمتع عليه قبول هذا الرأي فقد قالوا مثلاً الثابة في الشابة ، وغشم في غشم وامرأة عثة في امرأة عثة الى غيرها .

ويقرب لفظ « البرغوث » وهو هذا الصغير من الهوام من اللفظ اليوناني الذي بمعناه وهو برغوس بضم الحروف الثلاثة الاولى واسكان الواو ومعناه العاص (من صفار الهوام) ومعناه ايضا الدبى وهو صفار الجراد قبل ان تنبت اجنحته ويكون كصفار القمل او كالبراغيث .